ترجمة ابن خلدون

هو العلامة ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي بكر محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ، واحدٌ من نجوم أضاءت حلك الليل البهيم إبان ضعف المسلمين وتقهقرهم الثقافي والفكري ، وأحد المنن التي من الله بها على الإسلام في قرنه ووقته .

ولد في تونس عام (١٣٣٢م) وقد انشغل بالعلم والدراسة في شبابه، خاصة أنه ولد في عائلة لها ميول سياسية، ومركز علمي واجتماعي مرموق داخل المجتمع المغربي ، فجده الثاني أبو بكر محمد بن ا لحسن كان صاحب مهمات مالية في بعض زمان دولة الموحدين بالمغرب العربي ، وأما والده – وهو محمد فقد راح يقضي حياته رجل علم، وفقه، وأدب حتى قال ابن خلدون : «نزع أبي عن طريقة السيف والخدمة إلى طريقة العلم والرباط».

ولا شك أن هذه كانت واحدة من مقومات زيادة العلم لابن خلدون فقد تعلم على يديه القرآن بقراءاته السبع ، كما درس حاشية ابن الحاجب ، وتعلم النحو وعلوم اللغة كلها على يد أبيه وغيره من علماء تونس : كأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلي الذي تعاطى ابن خلدون على يديه المنطق والفلسفة ووقع بأرض تونس في ذلك الوقت طاعون أودى بحياة أبويه حتى ملّ الحياة في سن السابعة عشر من عمره إلا أنه توجه إلى (فاس) وحكامها وقتئذ من (بني مرين) فبدأ الطموح السياسي يظهر في نفس ابن خلدون حتى تولى مناصب الكتابة ، وخطة كاتب العلامة ، إلا أنه اعتزل هذه الوظائف حتى عين في بلاط السلطان أبي عنان كاتبًا، ومناظرًا وحاضرًا لمجلسه العلمي.

وزُج به في السجن لوشاية به فقضى به سنتين من (٧٥٨هـ - ٧٥٩هـ) أي من بداية عام (٧٥٨هـ) إلى نهاية عام (٧٥٩هـ)، ثم أُطلق سراحه بعد وفاة أبي عنان وتولى (أبي سالم) فعين ابن خلدون (كاتب سر السلطان) إلا أن الاضطرابات في بلاد المغرب أطاحت به خارج فاس، حتى وصل إلى (غرناطة) عاصمة بني الأحمر فاتصل بالعالم المسيحي الأندلسي عن طريق سفاراته الرسمية إلى مملكة قشتالة حتى أن ملك قشتالة أراده للمقام عنده بإشبيلية،

ولكن الدسائس أطاحت به ثانية إلى خارج غرناطة فعاد إلى (بجاية) وتولى الحجابة والتدريس بجامع القصبة ، وتورط في بعض الأعمال السياسية.

ثم انصرف عن السياسة قليلاً وانشغل بالعلم ، لكن مرضه بالتطلع إلى المناسب السياسية أعاده تارة أخرى إلى السجن ، فلما غادره حاول اللحاق ببعض الربط الصوفية ، ولكن السياسة هوى ورغبة لا شفاء لمرضها فعاد إلى فاس ثم وشي به فراح إلى الأندلس ، ورأى الوزير (ابن الخطيب) صديقه وخليله يشنق عندئذٍ ولي فرارًا من عالم السياسة وألقى بنفسه في أحضان كتبه ، وقد بدأ في الترحال ليكمل كتاباته ويتعرف على التاريخ ، وأصيب بنكبة وفاة أسرته غرقا بالأسكندرية ، وعزل من القضاء في مصر حتى خرج من القاهرة ثانية، وعاصر هجوم (تيمور لنك) المغولي على مصر والشام حتى توفي (٨٠٨هـ) (١٤٠٦م) تاركًا مؤلفات رائعة منها:

(١) مقدمة ابن خلدون.

(٢) لباب المحصل في أصول الدين وهو في علم الكلام .

(٣) التعريف وهو ترجمة ذاتية له .

(٤) كتاب في التصوف وهو «شفاء السائل».

وغيرها من مؤلفات لم تصل إلينا كشرح البردة، و مختصر في المنطق.

ونسأل الله تعالى النفع بما قدمه الرجل من علم ومؤلفات.